وَدُمْ أَمَدَ الدَّهْرِ مَا أَمْكَلَ الـ ... ـشُّغَاهُ فَأَحْسَنَتْ إِبْرَالَهَا

الفقيه محمد بن قاسم الرسي

أديب إذا رسم • قسم الله له من الفصاحة ما قسم • سيف تشرف به الحمايل • وزهر تزهو به الخمايل • من قوم لهم ظهور الجياد حصون • ولهم رياض رياسة لها من الصوارم جداول ومن الرماح غصون • يجتنون من بين ورق الحديد الأخضر • ثمر الوقايع وزهرها الأنضر • بأنامل السمهرية الصعاد • وسواعد السيوف الحداد • يمدون لصيد الآجال شباك الدروع • وتشاهد منهم ثبت الجنان ما يروع • ما شاورتهم الأسود إلا ذلت • ولا قابلتهم الجموع إلا قلت • فالعسير ببطشهم يستيسر • والبغاث بأرضهم يستنسر • وهذا الكامل • رمح من رماحهم عامل • يعد من الرياسة • بمحل لم يلف فيه من اللحاق بآبايه يأسه • فهو للخطر يدوس • على أن طيلسان شبابه سندوس • عرفته بكوكبان المنيف • وجالسته بمقام والدي الشريف • لأنه كان له صهرا ونسبا • فازداد بالقرب من ذلك الإمام حسبا • فجالست عظيما • وساجلت كريما • وقد طرز حلة مجده بالوقار • وملأ دنه من الأناة بأطيب عقار • فما الجبال الراسية عنده في الرسوخ من نصيب ولا لذوي الألباب في الرجاحة لديه سهم يصيب • مع ظرافة تخالط الأرواح • ولطافة تمزح بها خمرة الأقداح • وأدب كالقطر على الورد • ونظم تسلم معه النظام لنظامه بوجود الجوهر الفرد • وقد أملاني من أشعاره

ماسا

ما سلب عقلي بأسحاره • وروح خاطري بنسيم أسحاره • فلم أرقم ما أملا • وقد قال هاك أخذت أم لا • ثم أسفت بعد الصحو من السكر على ما فات • وعلمت أن للدهر مصايب وآفات • ذلك التفريط بعد منها • ولا تخرج عند الحصر عنها • وإنما نقلت له ما أثبت • وأطلعت منه في روض هذا المؤلف وأنبت • من إملاء بعض الإخوان • وهو في الحسن بمنزلة ديوان • وذلك قوله

صد وإعراض وطول تجافي ... ما هذه شيم الكريم الوافي
أمكلفي ما لا أطيق من الهوى ... مهلا فقد بالغت في إضعافي
أتظنني أسلو بما أبديت لي ... هيهات بيني والسلو تنافي
أسرفت في هجري بغير جناية ... عمدا وقد أسرفت في الإسراف
وعجبت كيف تروم قتل متيم ... ولأنت متصف بكل عفاف
فلأعشقن عليك كل تهتك ... ولأصبرن وإن أطلت تجافي
وكفى بأن أدعى قتيلك في الهوى ... إن كان قصدك بالجفا إتلافي
وأرى السلام معارضا كتفضلا ... أشهى إلى قلبي من الإسعاف
وشكيته أنهي إليك بعاذل ... ما زال يحمل راية الإرجاف
يا قاتل الله العذول فإنه ... ما زال مشغوفا بكل خلاف
أيظنني أسلو هواك ولو درى ... ما بي لأقصى عن مدى الإجحاف
لكنه لقساوة في قلبه ... قد ظن سلواني وذاك منافي
فصحبته خوفا لأجلك في الهوى ... ومن البلية صحبة الأجلاف
يا شاهر السيف الذي في لحظه ... أغمد حسامك ما بطرفك كافي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)